مختصر
تفسير القمّي لابن العتائقي . .

دراسة وعرض
محمّد حسين الواعظ النجفي
باحث في التراث الإسلامي - ماجستير في علم الفقه والأصول
جامعة المصطفى العالمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدىً ونوراً، وبعث محمّداً رسوله مبشِّراً ونذيراً، والصلاة والسلام على أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً، واللّعن الدائم على أعدائهم أبداً كثيراً.

وبعد، فقد انتهج علماؤنا الأبرار-قدّس الله منهم الأسرار -طرقاً شتّى وأنحاء مختلفة من ألوان التأليف والتحقيق، فتجد من باب المثال: الحاشية والتعليق، والاستدراك والشرح -بمختلف أنواعه، والتنقيح والتهذيب، والاختيار والاقتصار، وسائر الأساليب العلميّة؛ وذلك نتيجةً لاختلاف الأغراض والأهداف من الكتابة، أو لتفاوت المطالب نوعاً وكيفاً، أو لتناسبها حجماً وكمّاً....

على أنّ هذه الأنماط من التآليف بجميع أقسامها وأنحائها، يجب الاعتناء بها على حدٍّ سواء، دون التقصير في الاهتمام بأحدها، من عدم المراجعة أو عدم الاطّلاع، لكونها -مضافاً إلى أهميّتها الخاصّة -تعدّ من تراثنا المجيد الذي ينبغي الحفاظ عليه.

إلاّ أنّ ممّا يؤسف له أنّ جملةً واسعة من التآليف تعاني الازدراء وعدم الاعتناء، نحو الكشاكيل الأدبيّة، والمجاميع العلميّة، ونحو المختصرات والمنتخبات، فكثيرٌ ممّن ليس لهم علاقة بالتراث لا يهتمّون بالمنتخب والمختصر مع وجود الأصل المنتخب منه، مع أنّ كلاً منهما تأليفٌ مستقلّ، وتراثٌ فكري بذل فيه مؤلّفه جهداً علميّاً مشكوراً.

إنّ هذه المنتخبات والتلخيصات لها أهميّتها الخاصّة بها، وأمامُنا كمٌّ هائل من المؤلّفات التي ضاع أصلها وبقي منها المنتخب والمختصر، نحو كتاب اختيار معرفة الرجال لشيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) الذي انتخب فيه واختار من كتاب معرفة الرجال للشيخ محمّد بن عمر بن عبد العزيز الكشي رحمهما اللهّ تعالى. والأصل مفقودٌ، وكاد أن يضيع لولا ما قام به شيخ الطائفة من انتخابه واختياره.

ثمَّ لو كان الأصل محفوظاً من عوادي الزمان و وصل إلينا رغم ما تعرّض له التراث من الهجمات الشرسة التي تساوق قتل البشر وذبح الأبرياء، ولا يحق الحط من قيمته أو عدم الاعتداد به، فهو تراث فكري،، فعلى سبيل المثال بين أيدينا كتاب الشافي في الإمامة للشريف المرتضى علم الهدى (ت ٤٣٦ هـ) الذي ردّ به على كتاب المغني للقاضي عبد الجبّار الهمداني، فمع وجود الأصل بين ظهرانينا، مع ذلك لا يستغني أحدٌ من الباحثين والمحقّقين من منتخبه وهو كتاب تلخيص الشافي لتلميذ المؤلّف شيخ الطائفة الطوسي قدس سره، بل إنّ كلاً منهما يعدّ أخا الآخر، في مجال النقض والإبرام في باب الإمامة.

ونموذجٌ آخر منتخب الفهرست للشيخ منتجب الدِّين الرازي للشيخ محمّد بن علي الجُباعي العاملي -جدّ الشيخ البهائي -فلها مخطوطة فريدة في مكتبة آية اللهّ المرعشي النجفي، قمتُ بمقابلتها مع الأصل قبل سنين، فوجدت بينهما اختلافاً كثيراً، وكانت نسخة الجباعي على اختصارها من أصحّ نسخ الفهرست.

ولا أُريد الإسهاب في هذا الشأن، إلاّ أنّنا لمّا كنّا بصدد استعراض أحد النماذج التراثيّة

من الانتخاب والاختصار رأيتُ إلفات الأنباه إلى هذا الجانب المغفول عنه أمراً ضروريّاً.

فبين أيدينا نموذج علميّ رائد للانتخاب والاختصار في التراث، وهو مختصر تفسير القمّي لابن العتائقي، وقبل أن نخوض غمار البحث عن هذا المختصر وأهميّته ومنهجه، نذكر نتفاً من سيرة مؤلّفه ابن العتائقي الحلي.

ابن العتائقي في سطور:

هو الشيخ كمال الدِّين عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن علي بن يوسف بن العتائقي الحلّي الغروي.

قيل: إنّه ولد بالعتائق في ضواحي الحلّة السيفيّة بعد وفاة أبيه بشهرين..، وإنّه ولد سنة (٦٩٩ هـ). أخذ عن الشيخ نصير الدِّين علي بن محمّد الكاشي (ت ٧٥٥ هـ)، كما يظهر من تواليفه.

قال الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره: «عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن يوسف المهندس، الأديب، الطبيب، الصوفي، كمال الدِّين، المعروف بابن العتائقي الحلّي، صاحب التصانيف... وبالجملة يظهر من تصانيفه الموجودة، أنّه كان جامعاً للفنون، ماهراً في الحكمة والكلام والرياضي والطبّ وغيرها من أنواع العلوم».

توفّي بعد ١٩ شوّال سنة ٧٩٠ هـ، لأنّه فرغ فيها من مطالعة كتابه الدرّ المنتخب.

خلّف المترجم تراثاً علميّاً ضخماً، تتوفّر أغلبه بخطّه في الخزانة الغرويّة في النجف الأشرف، وإنّ المتصفّح لأسماء مؤلّفاته ليقف على عبقريّة ابن العتائقي، وأنّه كان ماهراً في شتّى العلوم، مصنّفاً فيها، محيطاً بأنواع الفنون من الفقه والأصول والتفسير وعلوم الأدب والبلاغة والطب والفلسفة، والهيأة والحكمة والكلام وغير ذلك، وإليك أسماء مؤلّفاته:

١. اختيار حقائق الخلل في دقائق الحيل.
٢. اختيار كتاب الأوائل؛ لأبي هلال العسكري.
٣. الإجازة، كتبها لتلميذه على ظهر المجلّد الثالث من شرح نهج البلاغة.

٤. الإرشاد في معرفة مقادير الأبعاد، شرح الباب الرابع من كتاب التذكرة للخواجة الطوسي.

٥. الأعمار، نسبه إليه الأفندي.

٦. الأضداد في اللّغة.

٧. الأماقي في شرح الإيلاقي، في الطبّ، نسختها بخطّ المؤلّف في الخزانة الغرويّة.

٨. الإيضاح والتبيين في شرح منهاج اليقين، والأصل للعلاّمة الحلّي.

٩. البسط والبيان في شرح تجريد الميزان، شرح به تجريد المنطق للخواجة الطوسي.

١٠. تجريد النيّة من الرسالة الفخريّة، طبع في مجلّة مخطوطاتنا (العدد الثاني، ص٢١٧).

١١. التصريح في شرح التلويح إلى أسرار التنقيح، شرح به كتاب التلويح للخجندي الطبيب الإصفهاني.

١٢. الحدود النحويّة والمآخذ على الحاجبيّة، طبع من منشورات دار التراث سنة ١٤٣٤هـ.

١٣. الدلائل البرهانيّة في تصحيح الحضرة الغرويّة، اختصر فيه كتاب فرحة الغري، طبع منسوباً إلى الْعَلاّمَة الحلّي.

١٤. درر النقاد في شرح الإرشاد، يعني إرشاد الأذهان للعلاّمة الحلّي.

١٥. الدرّ المنتخب من لباب الأدب، في فنون الأدب والبلاغة.

١٦. الرسالة المفردة في الأدوية المفردة، في الطبّ.

١٧. الردّ على المناظرات العشر، ردّ بها على المناظرات التي أوردها ابن شقيف الحميري في كتاب روضة المشتاق فيما بين الزيديّة والإثني عشريّة من الافتراق.

١٨. الرسالة الفارقة والملحة الفائقة، رسالة في علم الفرق، و أنّ المخالف للحقّ من أهل القبلة هل هو كافر أم لا؟.

١٩. الرسالة المكمّلة لشرح المناهج، أو زبدة شرح رسالة العلم، اختصر فيها شرح رسالة العلم للخواجة نصير الدِّين الطوسي ورسالة العلم لابن سعادة البحراني.

٢٠. الدرّ النفيس من رسالة إبليس، اختصر فيه كتاب: رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس، للحاكم الجشمي البيهقي (٤١٣ -٤٩٤ هـ).

٢١. الرسالة المفيدة لكلّ طالب في معرفة مقادير أبعاد الأفلاك والكواكب.

٢٢. شرح ملخّص الچغميني.

٢٣. شرح التهذيب، ذكره في تفسيره الوجيز.

٢٤. شرح ديوان المتنبّي، لها نسخة في الخزانة الغرويّة.

٢٥. شرح القصيدة الساسانيّة لأبي دلف.

٢٦. شرح نهج البلاغة، شرح مبسوط كبير، بقي منه المجلّد الأوّل والثالث.

٢٧. الشهدة في تعريف الزبدة، شرح كتاب تعريب الزبدة في علم الهيأة للمولى نصير الدِّين علي بن محمّد بن علي الكاشاني الحلّي، وهو ترجمة كتاب زبدة الإدراك في هيأة الأفلاك للخواجة نصير الدِّين الطوسي.

٢٨. صفوة الصفوة للعارف في شرح صفوة المعارف، وهي شرح أرجوزة ابن الورّاق الكتبي.

٢٩. غرر الغرر و درر الدرر، مختصر أمالي الشريف المرتضى، يشتغل بتحقيقها أحد المحقّقين بطهران.

٣٠. القسطاس المستقيم والنهج القويم، في علم المنطق.

٣١. المعيار، عدّه محمّد بن يونس الشويهي في براهين العقول من الكتب المنطقيّة، ولعلّها لابن العتائقي.

٣٢. مختصر شرح حكمة الإشراق، و الأصل لقطب الدِّين محمود الشيرازي.

٣٣. مختصر تفسير القمّي، وسوف يأتي الكلام عنها.

٣٤. الناسخ والمنسوخ، طبع مرّتين: الأُولى بتحقيق عبد الهادي الفضلي، والأُخرى بإعداد ثامر الخفاجي.

٣٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، يشتغل بتحقيقها الأخ حيدر عبد الرسول

عوض.[1]

انتهى الكلام عن المؤلّف، ونبدأ الآن بالحديث عن كتابه مختصر تفسير القمّي.

تفسير القمّي:

لا نريد التعرّض إلى البحث والمناقشة حول أصل تفسير القمّي، فهو بحثٌ طويل ليس هذا محلّه، إلاّ أنّنا و لمّا كنّا بصدد التعريف بمختصره، لا بأس أن نورد نبذة يسيرة عن الأصل، فنقول:

يعتبر كتاب تفسير القرآن لعليّ ابن إبراهيم بن هاشم القمّي من أشهر المصنّفات التفسيريّة وأقدمها، فقد وصل إلينا بعد طيلة عشرة قرون وأكثر سالماً من عوادي الزمان، وقد ترجم النجاشي مصنِّفه وأثنى عليه، وقال: «ثقة في الحديث، ثبتٌ معتمدٌ، صحيح المذهب، سمع فأكثر»[2].

وقد لاقى تفسير القمّي شهرة واسعة عند العلماء، فقد ذكره الشيخ والنجاشي، والذهبي وابن حجر في مصنّفاتهم، ونسبوه له[3].

كما أكثروا النقل عنه في مصنّفاتهم، فقد نقل عنه الشيخ في تفسيره التبيان، وكتابه المشهور تهذيب الأحكام، وهو أحد الكتب الحديثيّة الأربعة عند الشيعة الإماميّة.

وفي القرن السادس نقل عنه الطبرسي في تفسيره مجمع البيان، وابن شهرآشوب في مصنّفاته كمناقب آل أبي طالب....

وفي القرن الثامن الهجري اختصره ابن العتائقي الحلّي، كما اختصره الكفعمي أيضاً في القرن التاسع، وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنّما يدلّ على أهميّة هذا التفسير عند علمائنا الأقدمين، واعتمادهم عليه في مصنّفاتهم.

(١) لاحظ مقالة السيد حسن الموسوي البروجردي: (جهود ابن العتائقي في مجال التأليف)، في العدد الثاني من مجلة مخطوطاتنا، فقد أحصي فيه مؤلفات ابن العتائقي المخطوط منها والمطبوع.

(٢) رجال النجاشي، ص١٩٧ .

(٣) الفهرست للشيخ، ص١١٥؛ رجال النجاشي، ص١٩٧، ميزان الاعتدال، ج٣، ص١١١، لسان الميزان، ج٤، ص١٩١؛ فهرست النديم، ص٥٥ .

اختصارات تفسير القمّي:

لم يكن الشيخ ابن العتائقي﵀ الوحيد الذي قام باختصار هذا التفسير الثمين، ونحن نسرد إليك أسماء من عثرنا عليهم ممّن قام باختصار تفسير القمّي:

١. اختصار تفسير علي بن إبراهيم القمّي؛ تأليف الشيخ الكفعمي.

قال الشيخ آقا بزرك: اختصار تفسير علي بن إبراهيم القمّي للشيخ تقي الدِّين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمّد بن صالح الكفعمي اللويزي الجبعي الحارثي، (المتوفّى سنة ٩٠٥).

قال في الرياض: «عندي مجموعة كبيرة بخطّه، فيها جملة من اختصاراته، فرغ من بعضها سنة ٨٥٢ هـ، ومن بعضها سنة ٨٤٨ هـ... وعدَّ منها هذا»[٤].

٢. مختصر تفسير علي بن إبراهيم، للشيخ كمال الدِّين عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم ابن العتائقي، وهي محلّ دراستنا وبحثنا.

٣. مختصر تفسير علي بن إبراهيم القمّي، لبعض الأصحاب:

...هكذا ذكره الشيخ آقا بزرك وقال: «ينقل عنه الميرزا محمّد رضا النصيري في تفسير الأئمّة، معتقداً أنّه كأصله للقمي، حيث قال في أوّل تفسير الأئمّة: إنّي ما تركتُ من تفسيري أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمّي شيئاً؛ لأنّه ذكر في أوّل كتابه الصغير أنّه مختصر من التفسير المروي عن الأئمّة﵈ ممّا ألّفه علي بن إبراهيم» محسب أنّ كلمة ممّا بيان للمختصر، يعني أنّ المختصر ممّا ألّفه القمّي، مع أنّه بيان للتفسير المروي المؤلّف القمّي، كما هو ظاهر، المختصر غير هذا تأليف غير القمّي، والله العالم»[٥].

٤. مختصر تفسير علي بن إبراهيم القمّي، لبعض الأصحاب:

وهو ممّن لم نتعرّف على اسمه، حيث توجد نسخته في ضمن مجموعة في مكتبة آية

(٤) الذريعة، ج١، ص٣٥٥، الرقم ١٨٧١ .

(٥) الذريعة، ج٢٠، ص١٩١، الرقم: ٢٥٢٣ .

اللهّ السَّيِّد المرعشي النجفي، بخطّ سلام اللهّ بن عارف بن محمّد مودغاي، كتبها في شهر رمضان سنة ٩٣٩.

وقد ورد في مقدّمته ما مضمونه: «إنّ بعض الطلبة قام باختصار تفسير علي بن إبراهيم القمّي، ولمّا كان اختصاره لا يخلو من بعض النواقص تداركتها، وقابلته مع نسخة الأصل من تفسير علي بن إبراهيم، الموجود[ة] في خزانة الإمام أبي عبد اللهّ الحسين عليه السلام»[٦].

٥. مختصر تفسير علي بن إبراهيم القمّي، لبعض الأصحاب:

وهو اختصار ناقص، يبتدأ من سورة الطلاق إلى آخر القرآن، نسخة منه بخط محمّد بن بدر الدِّين بن علي بن عبد العالي الكركي، فرغ منه يوم الخميس ٢٣ شعبان سنة ١٠٨٨ هـ[٧].

٦. تلخيص تفسير علي بن إبراهيم القمّي، للمولى محمّد بن أحمد بن حسين الحائري، توجد منه نسخة في مكتبة البرلمان الإيراني، كتبت سنة ٩٤٨هـ[٨].

قلت: ينبغي الاهتمام بهذه المختصرات، خاصّة و أنّ جلّها عدا واحدة ترجع إلى القرن العاشر وما قبل ذلك، كما تجدر مقابلتها مع أصل تفسير القمّي، خاصّة عند تحقيق هذا التفسير الثمين.

مضافاً إلى ذلك: فإنّ هذه الجهود العلميّة لهي تنمّ على اهتمام العلماء بتفسير علي بن إبراهيم القمّي، وأنّه كان موضع مراجتهم و رعايتهم.

ابن العتائقي واختصاره لتفسير القمّي:

وأمّا الاختصاص الذي قام به ابن العتائقي، وهو موضع البحث، فنبدأ بكلام الشيخ آقا بزرك في تعريفه تيمّناً بكلامه، قال رحمه الله: «مختصر تفسير علي بن إبراهيم

(٦) فهرس مخطوطات مكتبة آية اللهّ المرعشي النجفي، ج٢، ص٧١ .
(٧) فهرس مخطوطات مكتبة آية اللهّ المرعشي النجفي، ج٢٤، ص١٧٧ .
(٨) فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، المختصر، ص٢٠٣ .

القمّي، للشيخ كمال الدِّين عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم بن العتائقي، أسقط منه الأسانيد، وبعض الآيات الظاهرة في عدم تنزيه الأنبياء، فرغ منه في غرّة ذي الحجّة سنة سبع و ستّين وسبعمائة، والنسخة كانت عند السَّيِّد الْعَلاّمَة صاحب الروضات، فقال: (هو في ما يقرب من عشرة آلاف بيت)[٩]. انتهى.

وأمَّا عن تاريخ تأليف الكتاب، فقد ورد في موضع واحد من الكتاب نفسه ما نصّه: (المجمع عليه اليوم -وهو سنة سبع وثلاثين وسبعمئة -)[١٠]، ولعلّ الصحيح: (ثمانين) بدلاً من: (ثلاثين)، كما جاء في موضع آخر ما نصّه: (أقول: هو إلى الآن-هو سنة سبع وثمانين وسبعمئة)[١١]، وكلا الشكلين لم يطابق تاريخ التأليف[١٢].

وأمّا مخطوطاته، فهي هذه:

١. نسخة مكتبة آية اللهّ السَّيِّد المرعشي في قم المشرّفة، بالرقم: ١/ ٢٨٢، وهي نسخة قديمة مصحّحة، قيل إنّها بخطّ المؤلّف، لكن الظاهر خلافه؛ لعدم مطابقة الخطّ[١٣].

٢. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران برقم: ١٢٢١٦، كتبها حسام بن ناصر الدِّين بن محمّد العلوي، في يوم الثلاثاء ٢ شهر صفر من سنة ٩٨٤هـ[١٤].

٣. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي أيضاً، برقم: ١٢٦٤١، والظاهر أنّها من القرن العاشر[١٥].

٤. نسخة من إحدى مكتبات إصفهان برقم: ٣٤، والظاهر أنّها مستنسخة عن خطّ

(٩) الذريعة، ج٢٠، ص١٩٠، الرقم: ٢٥٢٢ .
(١٠) مختصر تفسير القمّي، ص٣٣٠ .
(١١) مختصر تفسير القمّي، ص٣٣٨ .
(١٢) لاحظ: مجلة مخطوطاتنا، العدد الثاني، ص٤١٥.
(١٣) فهرس مخطوطات مكتبة آية اللهّ المرعشي النجفي، ج١، ص٣٠٩ .
(١٤) فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ٣٥/ ٢١٠ .
(١٥) فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ٣٦/ ٢٠٤ .

المؤلّف، وعليها تملّك السَّيِّد صاحب روضات الجنات، والظاهر أنّها التي نقل عنها[١٦].

أهداف ابن العتائقي في اختصاره:

أفصح المؤلّف نفسه في مقدّمته على الكتاب عن أسباب هذا الاختصار، والمنهج المتّبع فيه، فقال:

«إنّي لمّا وقفت على كتاب الأُستاذ الفاضل علي بن إبراهيم بن هاشم القمّي، رضي الله عنه وأرضاه، فوجدته كتاباً ضخماً قابلاً للاختصار، فأحببت أن أختصره بإسقاط الأسانيد والمكرّرات، وحذف بعض لفظ القرآن الكريم لشهرته، إلاّ ما لابدّ منه، وبحذف ما فائدته قليلة، و ربّما أضيف إلى الكتاب ما يليق به.

وكلّ إسنادٍ عن إمامٍ من الأئمّةعليهم السلام قد أرمزه لأوّل لقبه، فالباقرعليه السلام (ب)، والصادقعليه السلام (ص) وهكذا باقي الأئمّة»[١٧].

وقال في آخر الكتاب ما نصّه:

«وهذا آخر ما احتويناه ونقّحناه من السبع أجزاء من كتاب علي بن إبراهيم ابن هاشم، رواه عن الأئمّة المعصومينعليهم السلام، وحذفنا أسانيده، واكتفينا بأوّل آياته عن باقيها، وحذفنا المكرّر وما فائدته قليلة، بل لا فائدة فيها، ونقّحناه وأضفنا إليه ما خطر بالبال ممّا يناسبه، ورددنا كلّ ما جاء ظاهره من عدم العصمة للأنبياء والأولياء، فإنّ مذهب أهل البيت الطاهرينعليهم السلام ليس مثل ما يقول هذا الرجل، فليتأمّل. فإنّ مذهبهم يزيد تنزيه الأنبياء عن القبائح، وتنزيه الأنبياء و الأئمّة عن جميع القبائح.

واعلم أنّ لنا في كثير من هذا الكتاب نظر؛ فإنّه لا يوافق مذهبنا الذي هو الآن مجمع عليه.

وكتب عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم ابن العتائقي، منقّح الكتاب ومختصره،

(١٦) فهرس مخطوطات مكتبات إصفهان، ص١١٥ .

(١٧) مختصر تفسير القمّي، ص٥٥٧ .

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين، وذلك في غرّة ذي الحجّة سنة سبع وستّين وسبعمائة هجريّة، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم»[١٨].

أقول: نستخلص من كلامه هنا عدّة أُمور:

أوّلاً: أهدافه من الاختصار، وهي كالتالي:

١. حذف ما لا يوافق المذهب والعقيدة، نحو ما يخالف عصمة الأنبياءعليهم السلام، وبذلك يدعو ابن العتائقي إلى غربلة التراث وتنقيحه عن كلّ ما لا يصحّ نسبته إلى الأئمّةعليهم السلام.

٢. حذف الأسانيد من الكتاب بالكلّية، وحذف بعض لفظ القرآن، مما يستغنى عنه.

٣. حذف الروايات المتكرّرة في الكتاب.

إلى هنا ما ذكره ابن العتائقي في مقدّمته، ونضيف إلى هذه النقاط:

٤. علّق ابن العتائقي على الكتاب تعليقات ضروريّة ومهمّة جدّاً، كمناقشة الأخبار، أو البحث في دلالة الآيات والروايات، أو التعرّض إلى علوم القرآن والقراءات، والاستفادة من التفسير في مسائل فقهيّة، ومناقشة أقوال علي بن إبراهيم. وسوف نفصّل ذلك بعد قليل.

٥. الإضافة على ما ورد في التفسير ممّا لم يذكره القمّي أو لم يتعرّض له؛ كوجوه أُخرى في تفسير الآيات، أو إضافة تعبيرات لغويّة للألفاظ الغريبة وغير ذلك.

ثانياً: منهجه في الاختصار، كما يلي:

١. حذف الأسانيد الواردة، ولعلها كانت خارجة عن أغراضه من الاختصار.

٢. حذف بعض ألفاظ القرآن الكريم، لشهرته ممّا يستغنى عنه بالرجوع إلى المصحف، أو ذهن القارئ.

٣. وبحذف مالا فائدة مرجوة من ذكره.

(١٨) مختصر تفسير القمّي، ص٤١ .

٤. الإضافة على ما ذكره القمي من التفسير، وسوف يأتي بسط بيانه.

٥. المناقشة في ما ورد في تفسير الآية ممَّا يخالف الثوابت الاعتقادية، كعصمة الأنبياء والأئمَّة، وغير ذلك.

٦. المناقشة في الوجوه التفسيرية التي ذكرها القمي في تفسيره، وذكر الصواب في ذلك.

أهميّة اختصار ابن العتائقي:

تتجلّى أهمّيّة اختصار ابن العتائقي من تفسير القمّي في عدّة جهات:

الأُولى: إنّ ابن العتائقي هو أوّل من قام باختصار وتهذيب تفسير القمّي، فقد حاز قصب السبق في هذا المضمار.

الثانية: إنّ ابن العتائقي اعتمد في اختصاره لتفسير القمّي على أصل الكتاب من تفسير القمّي، حيث إنّ التفسير الموجود قد اختلطت رواياته ومطالبه مع تفسير آخر لغير علي بن إبراهيم القمّي.

الثالثة: صرّح ابن العتائقي في آخر مختصره، أنّ تفسير القمّي الذي كان بين يديه واختصره كان في سبعة أجزاء، وليس المراد منه الأجزاء والمجلّدات المستقلّة، بل الأجزاء التي قسّمها المؤلّف نفسه، نحو بشارة المصطفى لشيعة المرتضى للطبري.

الرابعة: مع المقابلة بين مختصر تفسير القمّي لابن العتائقي مع تفسير علي ابن إبراهيم القمّي الموجود بين أيدينا نلاحظ اختلافات كثيرة في نقل الأقوال والأحاديث.

الخامسة: إنّ هذا المختصر يعدّ دورة تفسيريّة كاملة للقرآن الكريم، من أوّله إلى آخره، مشتملاً على التفاسير التي ارتضاها ابن العتائقي، أو التي نقلها مع مناقشة، وبذلك يُعدّ تفسيراً آخراً غير تفسير ابن العتائقي المسمّى بالوجيز، فلاحظ.

السادسة: أنّ ابن العتائقي في اختصاره لتفسير القمّي، لم يقمْ بمجرّد انتقاء ما راقه من التفسير فحسب، أو بحذف ما لم يجده صحيحاً فقط، بل أراد أن يعلّق عند الاختصار، ويورد بعض ما يراه خطأً، ويناقشه ويلفت الأنظار إلى الصحيح من الخطإ،

والصواب من الغلط.

وبذلك، فإنّ ابن العتائقي اتّبع خطوة علميّة رائدة في مجال تصحيح التراث الحديثي والتفسيري، وبذل جهداً عمليّاً وعلميّاً مشكوراً في صيانة القرآن الكريم وتفسيره عمّا لا يليق به، وحفاظته عمّا يشوبه من الروايات غير الصحيحة.

نماذج من تعليقات ابن العتائقي:

ولمّا جرى بنا الحديث عن تعليقات ابن العتائقي النقديّة في تصحيح التراث الحديثي والتفسيري، لا أرى بأساً في الإشارة إلى بعض هذه النماذج، ليقف القارئ الكريم على صدق ما ندّعيه، ويطّلع على جهد ابن العتائقي في هذا الكتاب.

يمكن تقسيم تعليقات ابن العتائقي على تفسير القمّي إلى ما يلي:

أوّلاً: ما يرتبط بالعقيدة والكلام، فتراه تارةً يستفيد من الآيات والروايات بحثاً كلاميّاً، أو يرى في الآيات والروايات مؤيّداً على مذهبه الكلامي والعقائدي.

لاحظ: بحث الخلافة (ص٥٨)، الإيمان و الكفر (ص٥٩)، العصمة (ص٧٠)، تفضيل الأنبياء على الملائكة (ص١٠٠)، تقديم أهل البيت على الصحابة (ص١٠٣)، بطلان القول بالجبر (ص١٠٤)، خلافة أمير المؤمنين بعد رسول اللّه (ص١٤٢)، المذاهب الضالّة (ص٢١٠).

ثانياً: التعرّض إلى مختلف الأقوال في علوم القرآن وفنونه، وإليك نماذج منها:

جزئيّة البسملة (ص٤٢)، ترتيب القرآن (ص٨٧)، سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ ص١٠٤).

ثالثاً: مناقشة أقوال الشيخ علي بن إبراهيم القمّي، وقد زخرت بها تعليقات ابن العتائقي على التفسير:

- مناقشة تفسير القمّي في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾(ص١٤٩).
- مناقشة القمّي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾.

(ص١٧١).

رابعاً: مناقشة الأحاديث و الأخبار المرويّة، وتوضيح البعض الآخر منها:

- رواية تسليط إبليس على البشر (ص ٥٠).
- مناقشة الخبر المروي في قوله تعالى: (واتلُ عليهم ما تتلو الشياطين...) (ص٦٦).

خامساً: توضيح الكلمات لغةً، و طرح تفسيرات لغويّة لكلمات مبهمة:

- الرياش (ص١٦٨).
- الصاعقة (ص١٧٢).
- النصب واللغوب (ص٤٢٥).
- ضريع (ص٥٢٦).

سادساً: البحث في وجوه قراءة الآية، وذكر قراءات أُخرى:

- سورة النساء، الآية ٢٤ (ص١٢١).
- سورة المائدة، الآية ٥ (ص ١٥٥).
- سورة الأعراف، الآية ١٤٣ (ص ١٧٢).

سابعاً: استخراج مباحث فقهيّة، أو الاستفادة من الآيات في أحكام الفقه، وما يسمّى بفقه القرآن:

- الزواج من الكتابيّة (ص ٨٣).
- تذكية الجنين من الأنعام (ص١٣٦).
- الزواج من الكافرة (ص ١٣٩).
- قطع يد السارق (ص ١٤٠).
- حكم الغنيمة في الحرب (ص ١٩١).

ثامناً: إضافة آراء أُخرى، مضافاً إلى ما ذكره القمّي:

- سورة البقرة، الآية ٢٣٨ (ص ٨٧).
- سورة النساء، الآية ٧٨ (ص ١٢٦).

- سورة المائدة، الآية ١١٢ (ص ١٥٥).

تاسعاً: طرح آراء العامّة في تفسير الآيات ومناقشتها:

- سورة المائدة، الآية ٤ (ص١٣٨).
- سورة المائدة، الآية ٣٨ (ص ١٤٠).
- سورة الأنفال، الآية ١ (ص١٨٤).

عاشراً: مناقشة الأخبار والروايات تاريخيّاً، أو إضافة إشارات تاريخيّة على الأخبار:

- سورة الأنفال، الآية ١ (ص ١٨٢).
- سورة الأنفال، الآية ١ (ص ١٨٥).
- سورة الأحزاب، الآية ٤٥ (ص ٤١٥).

هذا، وهنالك الكثير من النماذج نغضّ الطرف عنها، ونطوي عنها كشحاً؛ إذ لا يسع المقام بسطها، وفيما ذكرنا من الشواهد كفاية وزيادة.

وختاماً نقترح في مجال التحقيق و التراث:

أوّلاً: الاستفادة من كتاب مختصر تفسير القمّي لابن العتائقي وسائر المختصرات والمنتخبات في تحقيق أصل الكتاب، وهو تفسير علي بن إبراهيم القمّي، وطبعه مع تحقيق علمي يليق بالكتاب وشأنه ومنزلة صاحبه.

ثانياً: إدراج تعليقات ابن العتائقي رحمه الله الموجودة في مختصره لتفسير القمّي على أصل الكتاب، والاهتمام بها بحثاً وفهرسة.